



جامعة تكريت
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

المرحلة : الثانية

المادة : تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس

عنوان المحاضرة : دويلة بلنسية

اسم التدريسي : ا. د. وداد كردي ثلج

ايميل التدريسي : wadad.th@tu.edu.iq

بلنسية من القواعد المهمة في شرق أأندلس، تداولها العديد من المتغلبون بعد انفراط عرى الوحدة السياسية في البالد، وأول من سيطر عليها الصقالبة الذين وجدوا فيها مالذاً أميناً لهم، عندما خرجوا من قرطبة إبان الفتنة التي اضطرهم لظاها بعد مقتل الحاجب عبد الرحمن شنجول آخر العامريين. حكمت بلنسية لفترة من قبل مجاهد العامري، ثم غادرها إلى دانية بعد أن انتقل حكم المدينة إلى الفتيان العامريين من الصقالبة وكان على رأسهم الفتيان مبارك ومظفر، اللذان اشتركا معاً في إدارة وحكم المدينة وما يتبعها من المدن والمناطق، وإن كان لمبارك التقدم في الرتبة والرئاسة على زميله الآخر، وقامت سياستهما على فتح أبواب المدينة للوافدين من أبناء جلدتهما الصقالبة، والعناصر الأخرى المناصرة لهم، مما أضاف قوة إلى قوة الموجودين في المدينة منهم وكانت بلنسية على عالقات طيبة مع معظم مدن شرق أأندلس وفي صراع مستمر مع حكام سرقسطة الذين كانوا يرومون التوسع على حساب مناطق شرق أأندلس. انتهت دولة هذين الفتيين سنة 408 هـ لتحكم من قبل لبب العامري ومجاهد العامري، ولكن الأمور لم تستو لهما، فعندما دب النزاع بينهما واشتد الخالف حسم الأمر بتقديم عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول سنة 411 ولكن هذا التقديم لم يكن ليرضي كبار الصقالبة فعمد خيران الصقلي صاحب المرية ومرسية وأوريولة من باب المنافسة الشرعية والمحافظة على ما يملكه إلى ترشيح محمد بن عبد الملك بن المنصور ابن أبي عامر ولقب بالمعتصم، لكن الظروف التي قدمت المعتصم هي نفسها التي أجلته عن موقعه وأبعدته عن شرق أأندلس لينفرد خيران بالسلطة في المناطق التي يسيطر عليها حتوفاته سنة 419 هـ، فخلفه زهير العامري الذي قتل عندما حاول غزو غرناطة سنة 429 هـ، واستغل عبد العزيز خلو المرية من الزعامة فسيطر عليها وعلى معظم المناطق القريبة منها عدا مدينة جيان التي أصبحت ضمن أمالك دويلة غرناطة، وإزاء هذه التطورات قرر مجاهد العامري مهاجمة دويلة بلنسية. وفي سنة 433 هـ وقعت الحرب بين القوتين، تبادل فيها الطرفان النصر والهزيمة، وانجلى الموقف أخيراً عن دخول عبد العزيز مدينة شاطبة وتعزيز سلطانه في مدن شرق أأندلس، واستمرت دويلته آمنة الجانب حتى وفاته سنة 452 هـ، فولي بعده ولده: عبد الملك الملقب بنظام الدولة وبالمظفر، وفي عهده آل أمر بلنسية للمأمون بن ذي النون صاحب

طليطلة وأصبحت ضمن أمالكة سنة 457 هـ. واستمرت بلنسية تحكم من قبل ذي النون حتى وفاة المأمون سنة 467 هـ ستقل بها أبو بكر بن عبد العزيز - الذي كان نائباً عن ذي النون في حكمها - فحكمها دون منازع، واستعان بملوك الممالك الإسبانية الشمالية لرد الهجمات عنها مقابل دفع الأموال الكبيرة إليهم. وحكم عشر سنوات، وتوفي سنة 478 هـ فناب عنه ولده: أبو عمرو عثمان، الذي بدأ واليته مع سقوط مدينة طليطلة في يد القشتاليين)، وكان لهذا الحدث نتائج السلبية على عموم بلد ألدلس، ومصير دولة بلنسية بوجه خاص فحينما استولى ألفونسو السادس على طليطلة"من يد صاحبها القادر بن ذي النون، حفيد المأمون، فقد تعهد له أو وعده ضمن عهده لقاء الاستيلاء على المدينة، أن يمكنه من استرداد بلنسية التي خرجت عن طاعته، بل قيل إنه وعده بمعاونته على افتتاح دانية وشتنمية الشرق إذ كان يعلم أنه يتمكن القادر من الاستيلاء على هذه المدن فإنها تغدو في الواقع تحت حمايته، ويغدو شرق ألدلس، واقفاً تحت سيادته، عن طريق القادر"وقد تمكن القادر من دخول بلنسية بعد أن خلع أهلها أبا عمرو عثمان وقامت دولة بني ذي النون في هذه المدينة تحت وصاية ألفونسو السادس وتحت رحمة جنده المرابطين فيها، والذين باتوا يشكلون عبئاً ثقيلاً نتيجة إلحاحهم في طلب الأموال، وزادت حالة المدينة سوءاً عندما تحول القادر إلى حاكم متعسف ال يهمل المصلحة العامة بقدر ما تهمل مصالحه الذاتية وإرضاء الحلفاء المسلمين عليه، حتى اضطر علماءها إلى الهجرة والخروج عنها، ولم ينته هذا الضيق والعسف إل عندما دخل المرابطون ألدلس، وانسحبت قوات ألفونسو من بلنسية لإلشتراك في العمليات العسكرية ضد المرابطين) انتصر فيها هؤلاء بعدئذ في واقعة الزالقة سنة 479 هـ ، وحاول القادر مثله مثل حكام دويلات الطوائف التقرب من المرابطين، لكنه لم يحظ بطائل، فعادت أمور بلنسية إلى الاضطراب، وشعر بخطورة الموقف عندما استغل المنذر بن هود حاكم الردة وطرطوشة الفرصة وحاصر بلنسية سنة 481 هـ فاستعان القادر بحليفه ألفونسو السادس والمستعين ابن هود حاكم سرقسطة منافس المنذر ولكن لكل واحد من هذين أهدافه وأطماعه في دويلة بلنسية، وعندما وصلت قوات المتحالفين قرر المنذر فك الحصار ومغادرة مواقعه لتحل محل قواته قوات المستعين التي ضمت في صفوفها فرقة هن الفرسان المرتزقة

الإسبان يقودها السيد الكمبيادور الذي سبق له أن خدم والد المستعين وجده من قبل. وتشير المصادر التاريخية إلى اتفاق سري بين المستعين والسيد الكمبيادور خالصته غزو المدينة واقتسام أمالكها، بحيث تكون جميع الغنائم لقوات الكمبيادور والمدينة نفسها من نصيب المستعين، ويبدو من سير الأحداث بعد ذلك محاولة نكث كل طرف بآخر، ومحاولة كل واحد العمل لحسابه الخاص بعد أن تمكن القادر من إجراء محادثات سرية بين الطرفين كل على حدة محاولاً إيقاع بينهما، وحاول كسب السيد الكمبيادور الذي رحب بعروض القادر، ورفض مهاجمة مدينة بلنسية بحجة كون القادر يتمتع بحماية ألفونسو السادس وإن الهجوم عليه يعني الخروج عن طاعة ملكه ملك قشتالة ومنذ ذلك الحين انفض الحلف الذي كان يربط المستعين بالسيد الكمبيادور الذي بدأ يجوب مدن شرق أندلس ويفرض على حكامها المبالغ الطائلة. واستمر على تلك الأعمال سنوات عديدة، وكانت بلنسية تدفع له سنوياً قرابة مئة ألف دينار لقاء حماية المدينة والحرب نيابة عن القادر، حتى ساءت الأحوال الاقتصادية وعمت الشكوى جميع السكان، فقاد قاضيها أبو أحمد جعفر بن عبد هلالا بن جحاف المعافري ثورة بمعاونة قوات المرابطين أنهت حكم المقتدر وأوصلته إلى الإعدام سنة 485 هـ/1029 م واختير ابن جحاف رئيساً لإدارة شؤون المدينة وأمام هذه التطورات قرر السيد الكمبيادور احتلال مدينة بلنسية واسترجاعها من يد المرابطين، وبدأ بسلسلة من المفاوضات السرية بينه وبين ابن جحاف يمينه بحكم هذه المدينة ويؤمن حمايته بشرط إخراج المرابطين منها وانتهت المفاوضات بينهما على البنود الآتية:

- 1 - أن يغادر المرابطون المدينة دون أن يعترضهم أحد.
- 2 - أن يسلم ابن جحاف للسيد أموال القادر.
- 3 - أن تسلّم له الأموال التي كانت مقررة له سابقاً "كجزية سنوية".
- 4 - تبقى ضاحية الكدية "إحدى ضواحي المدينة" بيد السيد.
- 5 - أن يرتد الجيش القشتالي إلى جباله.

وال خالف فشروط الاتفاق باستثناء الشرط الخامس والذي لم ينفذ في الأصل هي في صالح السيد الذي استغل ذلك استغلالاً بشعاً وبات يهدد المدينة وأمنها حتى غزاها سنة 488 هـ، وقبض على ابن جحاف وأسرتهم وقتلهم جميعاً، وقصة تعذيب ومقتل ابن جحاف مشهورة في كتب المؤرخين ، وظلت بلنسية تحت حكم السيد حتى وفاته سنة 492 هـ فحكمتها زوجته خمينا التي تولت الدفاع عنها ضد المرابطين ثم دخلها ألفونسو السادس في سنة 495 هـ وقرر إخالءها بعد أن دمرها تدميراً تاماً، ثم دخلها المرابطون في نفس السنة لتعود إلى حظيرة العروبة